ما استطاع فى الحياة ولم أدرك ذلك إلا مؤخرا لأنه يصنع شيئا مركبا على بساطته، فهو على طريقة أحد أساتذته سيد درويش يعنى لبائعى الخضار وسائق الأجرة «الشوفيرية»: «شو بدك تمشى/ تا تمشى حتى ترد المصريات/ياعم بنحرق بنزين وزيت وكرامات/ والتعريفة ما بتنزاد» وغنى للبائعين فى أسواق الروبابكيا «أغنية البياعين»، أما الأطفال فقد تحبهم أكثر وهو يغنى لهم أو يترك تلميذته «أميمة» تقول لأحدهم «نامى نامى يا صغيرة/ تعى نامى ع الحصيرة»، أو : «يا معلمتى .. يا معلمتى - ايجه الديب .. ايجه تايا كلنا بنعمل شو»، وفى هذا الحوار الجميل بينه وبين طفل عن عسكرى مرور يقول له الطفل: يا بوليس الإشارة طفّى وضوّى الإشارة / صار لى مدة واقف هون ما عم توقف سيارة» ويرد عليه مرسيل : عسكرى المرور: يا ولد مش فاضى لك عندى عشرة دواليب»، ويستمر الحوار طريفا بسيطا ويقول له الطفل مادامت المسألة «تنفخ» فى الصفارة «جيبوا شرطة م الأولاد» ويعبر عسكرى المرور عن زهقه من الطفل فيقترح عليه أن يعين نفسه ضابطا ويرد العسكرى بأن جده ليس «بيه»لذلك لا يصلح ليكون ضابطا فيقول الطفل «يا بوليس الإشارة مادام معك بارودة يا قوص «أى تطلق النار» يا روح عيّين جدك بيه».. والأغنية جميلة طريفة بعض كلماتها باللهجة اللبنانية قد تبدو غير مفهومة عند كتابتها إلا أنها مفهومة جدا لكل العرب عند غناء مرسيل وهذا هو ما نجح فيه.

...

...